

## حول مخطوط

بفتح ا و ب نخله

وجدتُ إذ أنا أطالع ما عنتَ الشيخ عبد القادر المغربي في «مجملة المجمع العلمي العربي» (٣١١:٧) على الأخبار التي ساقها من «تحفة الأدب في الرحلة من دمياط إلى الشام وحلب» المخطوط للشيخ أحمد بن صالح بن منصور المعروف بالأدهمي الحنفي الطرابلسي المترقى سنة ١١٥٩ هـ. (١٧٤٦ م.)<sup>١</sup> ما يأتي :

«وهناك جرت مذاكرات أدبية تفرب عن ذكرها مشحاً ومنها قول جميل :

بينة تزري باننزلة في انصر كأن أباهما انضي أو أنها المنيا

«قال المؤلف [وهذا البيت حكاية لطيفة أوردتها في شرحي على القصيدة المترية] وبينها بالقصيدة المترية قصيدة الشيخ المغربي (٢) أتى مطلقاً :

سبحان من قسم الخطوط فلا عتاب ولا ملامه

«واسم شرحه عليها [الكواكب السنية شرح القصيدة المترية] . قال المرادي انه شرح حسن مفيد يدل على فضل المؤلف .»

فهذا الكتاب (الكواكب السنية) منه نسخة في مكتبة باريس ، ومنه نسخة في مكتبتنا . قال الأب شيخو في مجلة «المشرق» (١٩٩:٣٣) : «وجاء في مخطوط آخر وهو كتاب الكواكب السنية في شرح القصيدة المترية للأدهمي Ms de Paris. 3245. II. الى آخر قوله . وقد ذكر الفيكونت طرازبي ، في كتابه «خزائن الكعب العربية في الحقائق» هذه النسخة التي في يدينا . قال يعقوب «المكتبة النخيلية» (١٧:١٠٧) : «وتتضمن هذه الخزانة بعض مخطوطات نادرة نذكر منها كتاب [الكواكب السنية في شرح القصيدة المترية] » الى آخره .

أما نسختنا فهي مجلد متوسط الحجم ، من الورق الشخين المقبول ، يقع في

(١) تجد ترجمته في «ملك الدرر» للمرادي (١٦٩:١) - من الطبعة الأولى .

(٢) أبو تيباس أحمد بن محمد بن أحمد المغربي اتلساني ( ما هنا ضبط [معجم البلدان] - ٨٠٤:٢ من الطبعة المصرية) صاحب «فتح الطيب من غصن الأندلس للطيب» . قال في «معجم لأعلام» (ص ١٨٨) : «ونسبته الى قرية تسمى مقر ببلاد المغرب نسب إليها آبائه» .

٣٤٩ ورقة ( فان النسخ يمد فيه بالصحيفة ، لا بالصفحة ) . وفي كل صفحة ٢٠ سطراً في كل سطر ١٢ كلمة ، على الغالب . وطول كل ورقة ٢١ سنتيمتراً وعرضها ١٥ . وقد جاء في آخر الصفحة الثانية من الورقة ٣٤٠ : « وكان الفراغ من تسيده وتحريره ليلة نصف ربيع الآخر عام ١٢٥٠ من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام انتهى كلام الشارح والماتن على يد محرره نفسه الحاج احمد الرباط الحلي وطناً الشافعي مذهباً عني عنه آمين » . وهي منقولة عن ميسرة المؤلف . قال النسخ في الصفحة الاولى من الورقة ٣٤١ : « وقد وجدت هذه الرسالة المسماة بالكواكب السنية شرح القصيدة المترية ميسرة مسودة المؤلف عمدة الكرام الفخام » الى آخره . إلا ان اللطائف النسخية فيها ليست قليلة . اما الخط فيجيد . وفي طرف الورقة الثالثة من الورقات الحس التي كتب فيها النسخ طائفة من أطايب الشعر والنثر ، ثم القصيدة المترية ، ثم قصيدة « السيد محمد سعيد ، من طالعه سعيد ، الملقب باللقية » مادحاً ولده « السيد احمد اندي الأدهمي الشارح للقصيدة المترية » : « نظر فيه وتأمل معانيه الحقير الفقير الى الله تعالى السيد صالح ابن السيد احمد بن المرحوم الشيخ محمد القادري [ هنا كلمة غير مقروءة ] الميدا في الحوام في ١٩ جماد الثاني سنة ١٢٥٧ عني الله عنه آمين » . ثم يلي هذه اخامسة : « نظر فيه ثاني المذكور اعلاه السيد صالح في ٢٠ ذ القعدة سنة ١٢٥٧ » . ثم يلي هذه : « نظر فيه الفقير الى الله تعالى السيد عبد النبي جرجي عمرث في ٢٠ ذو القعدة ١٢٥٧ » . ثم يلي هذه : « دخل في ملك فسيح الرحاب المنتخب افتخار البيكات الكرام وعين الأعيان المختبرين المميزين المقام عباس بيك نخله دام كيف رام هديتنا على سبيل المحبة والتبريك والاحتشام بعد زيارة مقام الشيخ الرباني الروحاني العارف الشيخ علي بن ميمون المغربي واصله احسان من الوزراء العظام في ١٤ جمادى الثاني سنة ١٢٨٨ على صاحبها اشرف التحية والسلام . كتبه الداعي بالاحتشام محمود القادري المحصي خادم العلم الشريف بحجروسة الشام زادها الله من البركات والانعام » . وعباس

(١) انصواب: اللقيمي: على لئبة . واسع «سلك الدرره» (١٥٤:٤) .

(٢) كذا في هذه الورقة من الخطوط ، وقد جاء في الصفحة الأولى من الورقة ٣٤١ : « مؤلفه السيد احمد ادهمي السيد » . والذي في «سلك الدرره» (١: ١٦٩) ان والده المؤلف هو صالح بن منصور ، كما مر بك . فانت ترى ان المسألة تقتضي تحقياً طويلاً ليس هنا محله .

بك هذا حر ابن عم جدنا ، وهو الذي انتقلت النسخة من خزانة كتبه الى  
خزانتنا<sup>١</sup> . ويظهر من هذه الهامشة ان كاتبها حفيد لصاحب الهامشة الأولى ،  
وانه زار في سنة ١٢٨٨ هـ . ( ١٨٧١ م . ) ضريح السيد علي بن ميسون في  
مجدل معوش<sup>٢</sup> ، من قرى العرقوب الشمالي في الشرف ، من بلاد الجليل ، ثم  
قصد الباروك من قرى العرقوب الجنوبي ، ولقي فيها عباس بك ، وأهدى اليه  
الكتاب . وابن ميسون هو ، كما في « شذرات الذهب » ( ٨١ : ٨٢ ) من طبعة  
مصر ١٣٥١ هـ : « العارف بالله سيدي علي بن ميسون بن ابي بكر بن علي بن  
ميسون بن ابي بكر بن يوسف بن اسماعيل بن ابي بكر بن عطاء الله بن حنون  
ابن سليمان بن يحيى بن نصر الشيخ المرشد المرئي القدوة الحجة ولي الله تعالى  
السيد الحبيب النقيب الشريف ابو الحسن بن ميسون الهاشمي القرشي المغربي  
الغاري أصله من جبل غمارا بالعين المهجبة من مملكة فاس وسكن مدينة فاس  
واشتغل بالعلم ودرس ثم ولي القضاء ثم ترك ذلك ولازم الغزو على السواحل

(١) تجد جانباً من ترجمة حمله في « تاريخ المقامورا » لهاشم ( ص ٤٤٣ ) ويجد شيئاً من أخباره  
في « قلائد الميرجان في تاريخ شامي لبنان » لكرم ( ٢ : ٢١٩ - ٢٢٠ ) وفي « محسن الخزان » لوالدي  
( ٦٠ - ٦١ ) .

(٢) في « معجم البلدان » لياقوت ( ٧ : ٣٨٧ ) [ مادة : مجدل ] - من انطجة المنصرية :  
« مجدل بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الهمزة واللام ومعرف المشرف وجمعه مجادل » ال ان قال :  
« قيل مجدل بفتح الميم اسم موضع في بلاد العرب » .  
وفي « تزيين الألبان » للأب لامنس ( ٢ : ٢٤٣ ) - من الطبعة الثالثة : « وبناء على هذا  
المبدأ كتب الهامة [ مجد البنا - ضيعة في الجرد الشمالي - ] وكان حتمها ان تكتب مجدل بنا .  
وكذا قل من [ مجد المعوش ] والصحيح مجدل معوش . ويجرى الشعب على هذه الطريقة لأنه لم يكن  
يعرف ان مجدل هي لفظة كنعانية قديمة ومعناها قلعة فنقلها الى لفظ عربي متشابه » .  
وفي مجلة « المشرق » ( ٣٧ : ٣٨٧ ) ان « مجدل » سريانية . وفي الخليل المذكور ( ص ٤٠٨ )  
- نقلاً من جدول الأب حبيته : ان « مجدل » سريانية ، ومعناها برج .

وفي « دليل لبنان » للأصود ( ص ٤١٦ ) - من الطبعة الثالثة : « مجد المعوش سريانية » .  
وقال الاستاذ الملقوف في مجلة « النعمة » ( ١ : ٢٧٩ ) - في الهامشية : « المجدل كلمة كنعانية  
بمعنى قلعة وأضيفت الى كثير من أسماء القرى مثل مجدل المقامورا ومجدل بنا ومجدل المعوش في لبنان » .  
وقال في مجلة « الآثار » ( ٣ : ٤٢ ) : « مجدل قصر أو برج » . وقال في « معجم تحليل أسماء  
الأماكن » المخطوط ، الذي اطلنا عليه في « الخزانة المطبوعة » ، ( مادة مجدل ) : « مجدل معوش -  
مجدل : قصر ، ومعوش : صنم كان يمثل بالصلب للعبادة » .

ولقدى هنتان ان « مجدل » و « معوش » آراسيتان ، وان للمنى : قلعة ( التي من معانيها التمسر  
والبرج والحسن ) للناية . في معجم « دليل للراشدين في لغة الآراميين » للأب منا ( ص ٩٣ ) [ مادة  
جدل ] ، من طبعة سنة ١٩٠٠ ) : « مجدل : قصر = برج = حصن » . وفيه ( ص ٣٦ ) [ مادة  
عوش ] : « عوش : أرض ندية = رطوبة . قبرة = حشيش . قنيان . هيدان

وكان رأس السكر ثم ترك ذلك ايضاً وصحب مشايخ الصوفية . منهم الشيخ  
عرفه القيدواني فأرسله الى أبي العباس احمد التوزي الدباسي - ويقال التباسي  
بالتاء - ومن عنده توجه الى المشرق . قال الشيخ موسى الكنتاري فدخل  
بيروت في أوّل القرن العاشر « الى ان يقول (ص ٨٣ ) : « وكان يقول : جواب  
الزقوت السكوت ومن وصايه اجعل تسعة اذشارك حتماً وعشرك كلاماً ركان  
يقول: الشيطان له وحي وفيض فلا تقفوا بما يجري على ألسنتكم من الكلام  
في التوحيد والحقائق حتى تشيده من قلوبكم . وكان ينهي أصحابه عن الدخول  
بين العوام وبين الحكام ويقول ما رأيت لهم مثلاً إلا الفار والحيات فان كلاً  
منهما مفسد في الارض . وكان شديد الإنكار على علماء عصره ويسني القضاة  
القضاة . ومن كلامه لا ينفع الدار إلا ما فيها . ومنه: لا تشتغل بدمأ أموال  
التجار وأنت مفلس . ومنه : اسلك ما سلكوا تدرك ما أدركوا ومنه :  
عجبت لمن وقع عليه نظر المفلح كيف لا يفلح . ومنه : كثرت تحت جدارك  
وأنت تطلبه من عند جارك . ونه من المؤلقات : شرح الجرومية على طريقة  
الصوفية وكتاب غربة الإسلام في مصر والشام وما والاها من بلاد الروم والأعجام  
ورسائل عدة منها رسالة لطيفة سآها تزيه الصديق عن وصف الزنديق ترجم  
فيها الشيخ محيي الدين ابن العربي ترجمة في غاية الحسن والتعظيم . وذكر ابن  
طولون انه دخل دمشق في أواخر سنة اثنتي عشرة وثمانمائة وتزل بحجارة الكفة  
بالصالحية ومرع الناس اليه للتبرك به ومثن حمد اليه للأخذ منه الشيخ عبدالنبي

عنة ندياً = غابة . أجرة كنيئة . كنانة . احتياك شجره . هذا وفي مجلد معيش موضع يقال له ،  
الى اليريم : التلعة ، وعلى قرب منه شجرات من السديان ، كيار قدام ، سباً دوحه عيادة عميقة ،  
غاية في الفسحة ، وهي مشهورة في بلاد الجبل ، مما يدل على ان المكان ، في القديم ، كان شجيراً .  
وأنت ان الميم في السريانية يدخل للدلالة على المنقول فيه .

وقد اضطرب النقلة في تحقيق هذا الاسم . فهو في « أخبار الدول وآثار الأول » لشوامي (في  
المناشر من تاريخ [الكامل] لابن الأثير - من طبعة مصر - ١١١:٦) وفي نسخة من (طبعة  
بنناد [على الحجر] : ص ٤٨٩) وفي نسخة من مخطوطة ، اطلنا عليها في « خزنة كبري مطرانية  
بيروت المارونية » وقد كتبت في سنة ١٢٠٩ ، أي ١٧٩٤م ، (الفصل « [المعجب] ، حرف الميم)  
مجلد معيش ، بالمعين للمعجبة . وجاء في نسخة من « أخبار الدول » مخطوطة ، كتبت في سنة ١١٢٠هـ .  
أي ١٧٠٨م . وقد اطلنا عليها في « الخزنة المملوكية » (ص ٦١٣) : مجلد معوس ، بين وبين  
غير معجبتين . وجاء في « شذرات الذهب » لابن العماد (من طبعة مصر ، ١٣٥١هـ) في ثلاثة مواضع  
على نسختين . في « ٨ : ٨٤ » : مجلد معوش ، بين غير معجبة ، وفي « ٨ : ٢٢٢ » و « ٨ : ٢٣٨ »  
مجلد معيش ، بالمعجبة .

شيخ المالكية والشيخ شمس الدين بن رمضان شيخ الحنفية وتسلكا على يديه هم وخلق من الفضلا. وقال سيدي محمد بن عراق<sup>(١)</sup> في سيرته انه لم يشتهر في بلاد العرب بالعلم والشيخة والإرشاد إلا بعد رجوعه من الروم الى حماة سنة احدى عشرة ثم قدم منها الى دمشق في سابع عشر رجب سنة ثلاث عشرة وتسعمائة قال وأقام في قدمت هذه ثلاث سنوات وخمسة اشهر واربعة عشر يوماً يرني ويرشد ويملك ويدعو الى الله على بصيرة . قال واجتمع عليه الجهم الفقير ثم دخل عليه قبض وهو بصالحية دمشق واستمر ملازماً له حتى ترك مجلس التأديب وأخذ يستفیر عن الأماكن التي في بطون الأودية ورؤوس الجبال حتى ذكر له سيدي محمد بن عراق مجدل معوش فهاجر اليها في ثاني عشر محرم هذه السنة . قال سيدي محمد بن عراق ولم يصحب غيري والولد علي وكان سنة عشر سنين وشخصاً آخر عملاً بالسنة وأقت منه خمسة اشهر وتسعة عشر يوماً

(٥) ابن عراق « اشتغل بالرياضة عند ابن ميمون » و « كان عالماً زاهداً صاحب تقوى وجواردة عمره بعد وفاة شيخه ابن ميمون بمدينة الرسول صل الله تعالى عليه وسلم ثم مات ودفن بها قدس سره » - وراجع « اشفاق النعمانية » (ص ٥٤٢) . وراجع ترجمته المسجلة في « شذرات الذهب » (١٩٦: ١٩٩) .

وفي رسالة « عمدة الصغرة في حل التهمة » للأصغاري (بجملته النسيب [١: ٦٥٢] - وقد نشرها أيضاً في باريس [سنة ١٨٢٦] دي ماسي ، وذلك في مجلده « أنيس المنيد للطالب المستفيد » [١٣٨: ١٦٩] وترجمها الى الفرنسية : وعلق عليها : « وبلغ الشيخ العارف بالله محمد بن عراق لما قدم الى مكة في ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وثلاثين انه كان يفعل في بيوت التهمة أشياء من الشكرات فأنار على احكامها باطنها مع تفسيره بجلها في حد ذاتها لغير واحد بحيث بلغ من اشتراك المنيد لفتح وكذلك لم يتعرض لاباطنا من المدينة طول اقامته فيها » - راجع في شأن اختلاف اسماء في التهمة بجملة « الآثار » (١: ٢٣٦-٢٣٧) .

ولابن عراق ثلاثة اولاد أسفوا عنه (شذرات الذهب ٨: ١٩٩) منهم شرف الدين انقاضي . قال في « شذرات الذهب » (٨: ٢٣٢) : « ولد مجدل معوش سنة عشرين وتسعمائة وكان فاضلاً ليلاً أديباً حسن الغاضرة » الى آخره . وسماه سعد الدين ، قال في « شذرات الذهب » (٨: ٢٣٧) : « ولد كما ذكره والده في السيرة العراقية سنة سبع وتسعمائة بساحل بيروت » الى أن يقول : « وأخذ لتفرائت عن تلميذ ابيه الشيخ احمد بن عبد الوهاب خطيب قرية مجدل معوش وعن غيره » الى ان يقول : « وله اشتغال في الفرائض والحساب والمبيعات وثورة في نظم الأشعار » الى أن يقول (ص ٢٣٨) : « أشهر شرب التهمة فكثرت من بيوتها سوانيسها » .

وذكر الأمير شكيب ارسلان في « الاوسامات اللطاف » (ص ١٣١) ان للشيخ نور الدين علي ابن محمد بن عراق مؤلفاً اسمه « نشر اللطائف في قطر اللطائف » ، وهو منعه ، أرسل به اليه ، معروفاً بالفوتوغرافية ، احد باشا تيجور . قال الاستاذ الزركلي في « الأعلام » في ترجمة الشيخ نور الدين (ص ٦٩٦ - مادة حل) ، ينقل من « در الحبيب » المحمروط : « ونشر اللطائف في قطر اللطائف رسالة مشيرة في تأريخ اللطائف » .

وتوَّقي ليلة الاثنين حادي عشر جمادى الآخرة ودفن بها في أرض موات بشاهق  
 جبل حباباً أوصى به قال ودفن خارج حضرته المشرفة رجلاً وصبيان وامرأتان  
 وايضاً امرأتان وبتان. الرجالان محمد المكناسي وعمر الأندلسي والعيان ولدي  
 عبادة وكان عمره ثلاث سنين وموسى بن عبادة التركماني والامرأتان أم ابراهيم  
 وبناتها عائشة زوجة الذعري والامرأتان الأخرى تان سريم القدسية وفاطمة اخوية  
 وسأته عند وفاته ابن أجمل دار هجرتي فقال مكان يسلم فيه دينك  
 ودنياك ثم تلا قوله تعالى : «الذين تتوفاهم الملائكة - الآية» . وفي «الشقائق  
 النعمانية» ( في هامش وفيات الأعيان - طبعة يولات ١٢٩٩ هـ ) لطاش كبري  
 زاده ، في ترجمة ابن ميمون ( ص ٥٠٠ ) : « وكان لا يخالف السنة حتى نقل  
 عنه انه قال لو أتاني بايزيد ابن عثمان لا اعامله إلا بالسنة . وكان لا يقوم للزائرين  
 ولا يقومون له . واذا جاء اهل العلم يفرش جلد شاة تعظيماً له » الى ان يقول  
 ( ص ١٥١ ) : « وكان لا يتقبل الوظيفة ولا هدايا الاسراء والسلاطين » . وفي  
 « الأعلام » للزركلي ، في ترجمة ابن ميمون ( ص ٧٠٣ - مادة عل ) ينقل من  
 « الكواكب السائرة » و « السنا الباهر » المخطوطين : « وله مزقات منها  
 [غربة الإسلام في مصر والشام وما والاها من بلاد الروم والأعجام] و [تنزيه  
 الصديق عن صفات الزنديق ] دفاعاً عن ابن عربي ، وبضع عشرة رسالة ،  
 ونظم » . وذكر الاستاذ الزيات في « خزائن الكتب في دمشق وضواحيها » ، في  
 كلامه على ما لم يُنشر بالطبع من مخطوطات « الحُرانة الظاهرية » ، في دمشق ،  
 هذا كتاب « غربة الإسلام » ، مع اختلاف في الاسم ، وقد أورده في مخطوطات  
 فن التصرف ، قال ( ص ٦٠ ) : « بيان غربة الإسلام بواسطة صنفي المتعقبه والمتفقيه .  
 من أهل مصر والشام وما يليها من بلاد الأعجام لأبي الحسن علي بن ميمون  
 الأندلسي » . وفي حاشية على الصفحة ٥٦ من كتاب « خزائن الكتب »  
 المذكور مثال من كتابة ابن ميمون ، ساقه المؤلف من كتاب « غربة الإسلام »  
 للاستشهاد على ان عادة اختلاط النساء بالرجال ، مع عدم تثنين منهم ، قد  
 بقيت الى ما بعد القرن العاشر للهجرة . قال ابن ميمون ، هناك ، ينقل عن  
 الرعاط والحطباء في دمشق وغيرها : « انهم يجمعون بين النساء والرجال بغير  
 حجاب في المساجد والمجامع . والنساء مترفلات في زينتهن حلياً وحللاتيختات

متطرات مفتتات مائلات ميلات على رؤوسهن<sup>١</sup> كأنسنة البخت العجاف .  
وقد شيرت قرية مجدل معوش في كتب العلماء بتروح ابن ميمون إليها ،  
وتبرته ودفنه فيها . ومن ذلك ما ذكر القرماني<sup>(١)</sup> في معجم « أخبار الدول وآثار  
الأول » قال ( ص ١٨٩ - من طبعة بغداد ، ١٨٦٥ ) : « مجدل معوش [ كذا  
بالجمجمة ] - قرية من أعمال بدقاع العزيز من الشام مدفون بها السيد علي بن  
ميمون المغربي قدس الله سره توفي سنة سبع وعشرين وتسعمائة » . وقد كان  
أهل مجدل معوش ، في أيام ابن ميمون مسلمين ، كلهم ، ولم يُطوَ بساط  
الإسلام فيها إلا في نحو سنة ١٦٠٩ ، وذلك في خبر ورد في مختصر تأريخ الطائفة  
المارونية<sup>(٢)</sup> المخطوط<sup>(٣)</sup> للدويهي<sup>(٤)</sup> ( في المكتبة الشرقية - قم المخطوطات : ٣٩٠ )  
ونحن نورده هنا ، بلفظه . قال الديهي : « سنة ألف وستماية وتسع وقعت  
فتنة بين مسلمي قرية مجدل معوش فكثرت القتلة بينهم فاتفقوا على بيع القرية

(١) هو - كما في « معجم المخطوطات العربية والعربية » ( ح : ١٥٠٥ ) - أبو العباس أحمد جليبي  
بن يوسف بن أحمد الشيعر بأحد بن سنان القرماني النشقي . انظر ترجمته في « خلاصة الأثر »  
( ١ : ٣٠٩ - ٣١٠ ، من طبعة الوجية ) وانظر ترجمة سنان القرماني في « شذرات الذهب » ( ٨ : ٣٤٧ ) .  
قال الأب شبحر في « تقويم المخطوطات التاريخية في المكتبة الشرقية » النفرسي اللسان ( ١٩٢٥ -  
١٩٢٩ ) ما مر به : ان عائلة القرماني أصلها من قرمان Caramanie . وأورد بقوت في « معجم  
البلدان » ( ٧ : ٢٠٢ - من الطبعة المصرية ) قرمان ، بالفتح ، ثم الكون ، عن ابن دريد في  
« الجبهة » ، ولم يزد على هذا النبط . وفي نسخة « آثار الدول » الحجزية ( ص ٤٧١ ) : « قرمان » .  
وفي نسخة « خزائن كرمي مطرانية بيروت المارونية » ( الباب ٤٥ ) : « قرمان » ، أي بالثاء .  
ثم يقول : « دولة آل قرمان » حيث جاء في النسخة الحجزية ( ص ٢٩٢ ) : « دولة آل قرمان » .  
ينير ألف . وفي نسخة « الخزائن المطبوعة » ( ص ٥٩٣ ) : « قرمان » وقد رقم بخط قديم في أول هذه  
النسخة : « تاريخ قوه ماني » ، وهو ضبط عجيب . ووردت لفظة قرمان بلا ألف في نسخة « أخبار  
الدول » في « المكتبة الشرقية » ( هذه النسخة مخرومة الأول والآخر ، فلا يعرف زمن نسخها ) .  
وفي النسخة المطبوعة في هامش الجزء ٦ من تاريخ « الكامل » لابن الأثير ( من الطبعة الأولى ) :  
وذلك في جميع المواضع المذكورة في هذه الحاشية . أما « أخبار الدول » فقد « نلصه القرماني من  
تأريخ الجتاني ، وزاد فيه أشياء مع إخلال في كثير من الدول » - راجع « كشف الظنون » و « راند  
سوريا » لبيولاد ( ١ : ٧٠ ) .

(٢) في أول هذا المخطوط : « هديه وتقمه واختصره الشيخ طنوس الشدياق سنة ١٨٤٠ » -  
أي صاحب « أخبار الأيمان » . وقد ذكر زيدان هذا المخطوط في « آداب اللغة العربية » ( ٤ : ٢٨٥ -  
من الطبعة الأولى ) وذكره الزركلي في « الأعلام » ( ٢ : ٥٢٢ - مادة حنن ) ، واسمه في الموصفين :  
« مختصر تاريخ البطريرك اسطفان اللويهي الاهدني » .

والخروج منها فاشتراها منهم الامير علي<sup>(١)</sup> ابن الامير فخر الدين المعني باتني عشر الف قرش وسلمها للنصارى . وهذا الخبر ورد ايضاً ، مع اختلاف يسير في اللفظ ، في « تاريخ الطائفة المارونية » للدويبي<sup>(٢)</sup> ( ص ١٨٩ - من طبعة بيروت ، سنة ١٨٩٠ ) ولكنه يقول في المتن : « دفعتها النصارى » بدلاً من « وسلمها للنصارى » التي في المخطوط ، ثم يعلّق في الحاشية : « ويرى : وسلمها للنصارى » . وورد ذلك الخبر ، ايضاً ، في الصفحة ٢ من الصحيفة ١٢٣ من « تاريخ الأزمنة » المخطوط ، للدويبي<sup>(٣)</sup> ( في مكتبة الفاتيكان - عدد : ٢١٥ من المجموعة السريانية<sup>(٤)</sup> ) . قال الدويبي ما نقتل بحرفه : « وصدق ان في ذلك الزمان انتسوا المسلمين سكان قرية مجد لموش في بعضهم وكثرت بينهم القتلى حتى انهم اتفقوا على بيع القرية والخروج منها فاشتراها منهم - يريد الامير فخر الدين - ودفنها بنصاره . فذل فيها - يريد البطريرك يوحنا مخلوف الاهدني<sup>(٥)</sup> الماروني - وعمر

(١) راجع طائفة من أخباره في « تاريخ الامير فخر الدين المعني » لخالدي و « خلاصة الأثر » لسحبي و « الفرر الحسان » للامير حيدر و « أخبار الأحيان » للشهاب و « تاريخ المطير فخر الدين المعني الثاني » للملوف ، و « فخر الدين الثاني » لقرألي ، و « مجلة الشرق » ( المجلد ٣٠ و « الآثار » ( المجلد ١ و ٢ و ٣ ) و « مجلة البطريركية » ( المجلد ١١ ) من المراجع العربية ، و في « الأرض المشددة » لروجه و « تاريخ السلطنة اللبنانية » لدي حامر و « تاريخ فخر الدين » لماريني ورسالة سانديس من المراجع الاجنبية . وقال الاستاذ الملوف في كتابه المذكور ( ص ٣٢٤ ) : « وذكر كثير من المؤرخين أخباره - يريد الامير علي - وسبهم معظي سيما اعطبي في تاريخه التركي » ال آخر قوله .

(٢) راجع « فخر الدين المعني الثاني » لقرألي ( ٢ : ٣٧ ) .

(٣) في « سلسلة بذاكرة الطائفة المارونية » ( ص ٣٧ - من النسخة الثانية ) و « تاريخ الطائفة المارونية » للدويبي ( ١٨٥ و ١٨٧ و ١٨٨ و ٢٠٦ ) وفي « الدر المنظوم » لسعد ( ١٥٩ ) وفي نسخة من « مختصر تاريخ لبنان » المخطوط : « شماس انطونيس ابي خطار السينطوري - وهي من كتب خزانتنا ، وقد نسخت في سنة ١٨٥٥ - ( ٧٣ و ٩٨ ) وفي « تاريخ سورية » ( ٧ : ٢٩٦ ) و « تاريخ الميصل » للنيس ( ٣٥٠ ) وفي ترجمة الدويبي « لشلي ( ١٦٧ الحاشية ٢ - ينقل من المكتبة الشرقية للسماني ( ١ : ٥٥٢ ) وفي « دواني انقطوف » للملوف ( ١٩٠ ) وفي « تاريخ اهدن » لخازن ( ٣٥٩ ) وفي سائر المراجع اللبنانية ان هذا البطريرك اهدني المنبت . الا « تاريخ المقورا » للباشم ، فقد جاء فيه ( ص ٢٠٧ ) ان مخلوفاً من المقورا . وهناك اختلاف في تعيين سنة وفاته ، والصواب ما في مجلة « الشرق » ( ٢٢ : ٥٨٩ ) و « فخر الدين المعني الثاني » لقرألي ( ٣ : ٩٩ ) الحاشية الأولى وهو ان مخلوفاً توفي في ١٥ من كانون الأول ١٦٣٤ ، لا كما ذكر الدويبي في « تاريخ الطائفة المارونية » ( ٢٠٦ ) وتابعه عليه الفريث الآخر من المؤرخين اللبنانيين .





جاء فيها : « فتدغب اليك ان ترضى صداقته » . وقد نشر قرألي نص تلك الرسالة في كتابه « فخر الدين المعني الثاني ودولة تكمانه » ( ١٥٥ : ١٥٠ ) . وهذا صريح ، يقطع الجدل في كون الامير فخر الدين هو الذي قام بالشراء . لا ابنه علي . ولقد كتبت في سنة ١٩٤٢ الى الاستاذ المملوف ، وهو ما هو في السير والأنساب والوقائع اللبنانية ، اسأله عما تندد على أخبار ابن ميسون في مجدل معوش ، وعلى ايام المسلمين فيها ، وخروجهم منها ، وعلى نزول التنصاري هناك ، وما الى ذلك ، فأجابني بكتاب مؤرخ في ٤ من ايلول من السنة المذكورة ، جاء فيه :

« كان المسلمون ينزحون من مجدل معوش ورويدا رويداً بعد ابتياعها وتخصيصها لبطريرك يوحنا مخلوف ويدخل عوضهم النصارى فكان المسلمون يسمون النصارى ويقولون حتى ايام رسالي الكنايين انشائي وسلوان فنفسر المسلمين الباقين في جوارها كما في رسالة سلوان الى المطران يوحنا حبيب مؤسس الرسالة اللبنانية في جونية الآن : فمدغم انشائي واقدم عرباً لم سلوان . واسم المسلمين اذ ذلك مرعي حسن واخوه اسعد . و ابراهيم اسعد واخوه تيلان . ولم يبق من سلالة هؤلاء غير وحيدة ابنة ابراهيم اسعد فتزوجت في رشيا . ومن اقارب هؤلاء التنصيرين المسلمين بيت ابي سبع في بيروت . وذلك ما علقته بمنكراتي سنة ١٩٣٠ هـ الى ان يقول : « وقتت في مخطوطة عندي عنونها [قواعد الآداب في حفظ الأنساب] وهي نادرة في أسر بني فوارس كالأمرأة الأرملتين والمسلمين وغيرهم من سكنوا لبنان جاء فيها ما يتعلق ببحوثكم ما نقله بالحرف وهو في ذكر فرورع بني فوارس [وبنو حسن سكنوا خربة روميا وكثريسي ومجدل المعوش وهم من كفرحيط او كفرحيت عند لثرب... كذلك أهل اجيه وشعيم ومزييد وعانوث والناخمة ويطلون وبمعدون من مجدل المعوش سنة ] » .

إما قبر ابن ميسون ، وهو الأثر الإسلامي الوحيد ، الذي سلم في مجدل معوش من الغناب ، على اختلاف الأيام ، فإنه على روية مرتفعة ، الى الشمال من القرية ، لا على رزوس جبال وشعفات ذري ، كما يُستفاد مما نقل ابن عماد

(٥) ظن بعضهم ان « مغارة مار إدنا » في مجدل معوش - وهو كهف في صخر مرتفع ، يستغيثون بسنجه في شفاء الآذان - من آثار الإسلام في القرية . والصواب ان مار إدنا ، الذي يكرم - ايضاً : في النطرح ، وفي شبعين وحشيت ، وفي الزاوية من لبنان ، هو في عداد القديسين عند التنصاري ، واسم طراقيوس Tarachus ، شابط روماني ولد سنة ٢٤٠ للميلاد ، ومات على الشهادة في المعصية ، على شاطئ جيجان ، عند طرموس : لا المعصية التي على باب دمشق . قرب بيت ليا - والمعصية ، على ما في « معجم البلدان » ( ٨ : ٨٠ ) : من طبعة مصر ) : « بالنسبة ثم اكسر ولتشديد وية ساكنة وساد أخرى كذا ضبط الأزهرى وغيره من اللغويين بتشديد السند الأولى هذا لفظه وتقدم الجهرى وخالد اللغاري بأن قالا : المعصية بشخيف الصادين والأول أمح - « راجع في ما يتعلق بمار إدنا مجلة « للشرق » ( ١٣ : ٨٢ ) و « مروج الأخبار » في وفيات اليوم ١١ من تشرين الاول ، و « مجموع أعمال القديسين » ( ٥٦٠ : ٥٧٤ ) ، و « مكتبة القديسين الثلاثية » للإبلة البولنديين ( ١١٥١ Bibl. Hagiog. latina, BHL )

في « شذرات الذهب » من كلام ابن عراق في « السينة العراقية » . وقد اصح في وسط كرم ، لا في « أرض موات » كما كان الفيد يهذه الضاحية من القرية في زمان ابن عراق . وهو اليرم ركام حجارة ، وكان من بضعة اعوام مبنياً عليه قبة ، لاحظ بناءها بأسر من قائم مقام قضاء الشرف ، يدمتير ، سعيد بك نخله جد هذا الكاتب ، وذلك في سنة ١٨٩٩ ، ايام كان المرحوم جندنا مديراً للقرية الشمالي ، أي ناحية مجدل معوش . وكان على موضع التضريح صخرة تدل اليه . ولا شاهد هناك ، ولا كتابة . ثم انهدمت القبة على قوالي الأيام ، وققدان العناية بالقبر . وكان من عوام التناري من يتبرك بها ، وكان منهم من يضع الشرج عليها للاستغاثة والتوسل . رأيت وهذا في سنة ١٩١٨ و ١٩١٩ مراراً ، إذ كنت ، حينذاك ، مديراً للقرية الشمالي . ولقد توسع الأمير شكيب ارسلان في كتابه « ملحق للجزء الأول من تاريخ ابن خلدون » في ذكر تجديد القبر ، قال (١٧٠-١٧١) :

« قرية مجدل معوش هي في قضاء الشرف من بلادنا في جبل لبنان وكان أهلها مسلمين من أهل السنة ، ووقعت بينهم عداوة شديدة فخرحوا منها واشتراها التناري وذلك منذ مائتي سنة . ولما دخلها السيد علي بن ميمون المغربي كانت لا تزال قرية إسلامية ، وبقي قبر السيد من ذلك الوقت معروفاً لا يجمله أهل القرية . وبعدنا مرة الخبر بأن بعض التناري أرادوا استهلاك ذلك القبر لدفن وكان في ذلك الوقت عمنا الأمير مصطفى ارسلان قائم مقام قضاء الشرف فأخبرته بالخبر فأسر مدير ناحية القرية الشمالي التي من تلك القرية بأن يتحقق هذا الأمر ويمنع تعرض احد فقبر . ثم جئت لإغاثة مالية وادى كل ما قدر عليه ، فبلغ المجموع مائة سنة ذهب وبعدنا القبر المذكور لأنه كان قد خرب تقريباً ، فخشيت بسبب خرابه ان يستعمله التناري لدفن موتهم .

« وبلغ المرحوم الأمير علي بن الأمير عبدالقادر الجزائري شريفاً ببناء هذا القبر فزاد ان يكون له حصة في القبرية ، فأرسل أيضاً شيئاً من المال وهكذا جددنا قبر انوري المشار اليه قدس الله سره بعد نحو من أربعائة سنة من وفاته وكان هذا السبب في ذلك وأخيراً أن هذه القضية منى عليها سبع وثلاثين سنة ، وقد أمثلت في ترجمة السيد علي بن ميمون لكونه من أقدم أهل المغرب التي طلعت على المشرق وتكررت في ثلث له بحصة قبره بعد دفنه بأربعة قرون ، والله على ذلك شبيه . »

أمّا سبيل المؤلف في « الكواكب السنية » فهو انه يسوق البيت من القبرية ، ثم يعلق عليه تعليقاً لغوياً مستفيضاً ، ثم يستطرد بحسب مقامات المعنى الى آية ، او حديث ، او كلمة بارعة ، او ترجمة حال ، او نكتة تاريخية ، او نادرة أدبية ، او سيرة من غرائب السير الى آخر ما يبدو له هناك ، مما يدل على التخلع من

الأدب ، والمشاركة في فنون شتى ، وبزيد قول صاحب « شذرات الذهب » في الكتاب « انه شرح حسن مفيد يدل على فضل المؤلف » وقد فُتق الناسخ بتلك الفنون والأساليب التي عبرت بين يديه ، فخص الكتاب وصاحبه في الصفحة الأولى من الورقة ٣٤١ ، وهي الأخيرة من أوراق الكتاب ، بدح مرقس جاء فيه « لاني طأنت كتباً كثيرة ، وتواريت جليّة غزيرة ، فلم أجد مثل هذا التأليف الرائع الشراب البديع الترييف » الى أن يقول « فأبرز ههنا النجوم الزواهر مددّه ولتظبا بفضله وسرودها بقلبه رحمه الله رحمة واسعة » .

وهو كلام فيه غلو كثير ، لكن يستدلّ منه كرهة ثانية على ان الناسخ نقل عن سيّفة المؤلف نذسها ، وذلك لما يُفهم من قوله « وسرودها بقلبه » .

وفي الكتاب معلومات نفائس ضروال لم نجدها في ما بين يدينا من المظان الكثيرة . ومنها ما جاء عن ايام الأبدال في الجبل اللبناني . قال المؤلف في الصفحة الأولى من الصيغة ٢٩٣ : « وفي حديث احمد الأبدال اربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يُسقى به النيث في المحل ويُنصر بهم على الأعداء ويُصرف عن أهل الشام بهم البلاء والمذاب . وسكن الأبدال جبل لبنان وهو متّصل ببحس ودمشق قال الشاعر :

وجبور رحاب الشام لبنانها      سعادن أبدال الى شتى الدر »

وفي البيت ، كما يرى القارئ ، نفعة تدلّ على ان صاحبه من شعراء المتصرفّة . واذا أضفت الى الذي ذكره الأدهمي هنا عن جبل لبنان قول البشاري المقدسي في « أحسن التقاسيم » (ص ١٨٨) : « وأما جبل لبنان فهو متّصل بهذا الجبل مشرف على صيداء وطرابلس كثير الأشجار والثمار المباحة وفيه عيون ضيقة يتمدّ عندها أقوام بنوا لأنفسهم بيوتاً من القش وأخصاصاً من القعب يأكلون من تلك المباحات » ، وقول ابن الفقيه في « مختصر البلدان » (١١٢ - ١١٧) حيث يصف لبنان بكثرة المتّبعدين والزهاد ، وقول ابن جبير في رحلته (ص ٢٨٢) : « هذا الجبل - يريد لبنان - من أخصب جبال الدنيا فيه أنواع الفواكه وفيه المياه المطردة والظلال الوارفة وقلّ ما يخلو من التيشل والزهادة » الى أن يقول « ومن العجب أن التصاري المجاورين لجبل لبنان اذا رأوا به احد المتقطعين من المسلمين جلبوا لهم القوت وأحسنوا اليهم . ويقولون هؤلاء من اتقطع

الى الله عزّ وجلّ فتجب مشاركتهم» تقول : اذا أضفت هذه الأقوال الى ما ساقه الادهمي عن لبنان ، في استطراده المقدم ، ظير لك المعنى من كلام ياقوت الحروي في معجم البلدان « يتمنّى بالجيل اللبناني ، وهو الكلام الذي لم يتعرض واحد من اصحاب كتب البلدان الى تفسيره على وجه صريح . قال ياقوت ( ص ٣٢٠ - من طبعة مصر ) : قال رجل لآخر لي اليك حويجة فقال لا أفضيا حتى تكون لبنانية أي مثل لبنان . أفيكون معنى « لبنانية » هذه إلا عظيمة في الكرم ، أو في الطيبة ، أو في الرقعة ، الى آخر ما يجي . في هذه الشبهة من مرادف معنى « الجود » المتناهي في الناس ، لا انها عظيمة من حيث الكبر الذي هو خلاف الصغر ، وهو ما يرمه تصغير الحاجة في الحكاية ، وتفسير « القاموس » « للبنانية » في مادة « ل ب ن » وذلك بقوله : « عظيمة » دون ان يؤيد . هذا وأضف ان ياقوت نفسه يقول في الموضع المذكور من « معجم البلدان » : « وفيه - يريد في جبل لبنان - يكون الأبدال من الدالين » .

ومن استطرادات الادهمي في « الكواكب السنية » ، مما له صلة بكتابه الآخر « تحفة الأدب في الرحلة من دمياط الى الشام وحلب » ، ما جاء في الصفحة ٣ من الصحيفة ١٦٢ وفي الصفحة ١ و ٢ من الصحيفة ١٦٣ قال : « وقد كنت وأنا بالشباب طلب مني مباراته - يريد مباراة الحريري في المقامات - بعض الادباء . فاحججت عن الإقدام لكوني لا أصاح أن أكون له باري أتلام فألح في الطلب ولم ترده مدافعتي إلا الشغب » وهنا يخفي في محاكاة اسلوب المقامات محاكاة بارعة الى ان يقول « وما شي » على حرفين وهو معرب بلامين . وما شي - يعمل مقلوباً وهو مستقيم عند كل نموي فييم . وما شي - يستوي فيه خطاب الأنثى والذكر ، ولا يختلف حاله إلا في بعض الصور . وما شي - لا يقبل غير حرفين ولا يدخل عليه غير هذين . وحل نبت أثر لا يذكر له مؤثر عند النحاة من غير منكر « الى أن يقول : « ومن أراد تفسير احاجيا وما اشملت عليه من أبتكار معانيها فليراجع رحلتنا الشامية » .

وهو في كل موضع يجي . فيه على ذكر « تحفة الأدب » يقول : « رحلتنا الشامية » .

ومن الاتفاق العجيب انه يجهل على « تحفة الأدب » ، في هذه المسائل  
النحوية ، في الصفحة التي ساق فيها قصة بيت جميل في بثينة ، وهي التي أحال  
فيها ، في « تحفة الأدب » على « الكواكب السنية » !

٣

وهذه قصة بيت جميل ، وهي في الصفحة ٢ من الصحيفة ١٦٣ والصفحة  
الأولى من الصحيفة ١٦٢ من المخطوط :

قال : « ومن ذلك قوله - يريد جميلاً - من قصيدة :

بثينة تزري بالترزاة والنسر كناه أبانا النبي أو أمها لها

« حكى أن هشاماً تأمل في الوفود فلاحته له امرأة عليها سمات الجلال  
إلا انها كبيرة السن وقد ذهب أكثر محاسنها فاستدعاها وقال من انت فتالت  
بثينة فتالت التي يقول فيك جميل بثينة تزري الخ . فتالت له نعم وقد قال  
أبلغ من ذلك فقال لها فإذا رأى بك من المحاسن حتى مام بك في الأودية  
والجبال فتالت له مثل ما رأى فيك الناس اذ ولوك الخلافة وفيهم من هو أمثل  
منك فأمر بقضاء حاجتها وزاد في أكرامها لمرعة جوايها وفصاحتها » .

ورواية البيت ( بثينة تزري ) في مقالة الشيخ المغربي ( في ظننا انه نقل  
بالحرف من الصفحة ) تختلف عن روايته في « الكواكب » . ففي اختلفة :  
« بالترزاة في الضحى » وفي « الكواكب » : « بالترزاة والضحى » كما رأيت . والذي  
عندنا في ذلك ان الصواب ما في « الكواكب » ، فقد جاء في « الصحاح » في  
مادة « ض ح ا » : « ضحوة النهار بعد طلوع الشمس ثم بعده الضحا وهي حين  
تشرق الشمس مقصورة » ، وجاء في « الأساس » ، في مادة « غ ز ل » : « طلعت  
الترزاة وهي الشمس ولا يقال غابت وهي اسمها الى مدّ النهار وانتفاحه » . وان  
القارئ ليدرك بأدنى نظر ان في « بالترزاة والضحى » زيادة معنى ، ليست في  
الرواية الأخرى ، وان في « بالترزاة في الضحى » إسهاباً ، أي إطالة في شرح المادة .  
هذا دعوى أن ينقل « الكواكب » بالطبع ، بعد أن نضبته ونحوه وننظر  
في وجهه المائل ، أو التخاليف ، بين النسخة التي في يدينا ، وما نظف به من النسخ  
المبددة بين شرق وغرب . فانه لا يجوز في ذممة الأدب إلا ان نخرج من  
الحقول هذا الكتاب البارع !